مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية
Eissn : …-….. Issn : 2353-043X
المجلد 08/ العـدد 01: (2021 )، ص: 44- 61

# مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقاتها بالقرآن الكريم

# Research methods in rhetorical studies and their relationships with the Qur'an

د. واسيني بن عبد الله

جامعة المسيلة – الجزائر.

**الملخص :**

يدور موضوع المداخلة حول مناهج البحث في الدراسات البلاغية وعلاقتها بالقرآن الكريم، ذلك أن للقرآن الكريم بعلومه المختلفة ساهم في نشأة البلاغة العربية وإرساء أصولها ومعالمها؛ فله فضل كبير في ظهورها وتطورها، فقد شُغل الناس به، إما بالمدارسة والتلاوة أو بتوضيح معانيه وتفسيره، أو بشرح ألفاظه وتراكيبه، أو بدراسة ما فيه من فنون وعلوم، أو بإظهار مواطن البلاغة والفصاحة فيه.

وقد وقف الباحثون على مناهج للبحث عديدة تخدم الدرس البلاغي والتي استخدمها أهل القرآن وأصحاب البلاغة في شرحهم لنصوص البلاغة وأبوابها، ومن تلك المناهج نجد: المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي، وقد رأى كثير من العلماء أن دراسة البلاغة من الأساسيات ولها مرتبة أولى بعد تعلم القرآن الكريم؛ لأن بإغفالها يجهل المرء إعجاز القران وما خصه الله به من حسن التأيف، وبراعة التركيب، وجمال الايجاز....

**الكلمات المفتاحية:** منهج- البحث – الدراسات البلاغية- التفسير

summary

The topic of the intervention revolves around the methods of research in rhetorical studies and their relationship to the Qur'an, as the Qur'an with its various sciences contributed to the emergence of Arab rhetoric and the establishment of its origins and features؛



المنارة للاستشارات

The researchers have stood on several research approaches that serve the rhetorical lesson used by the people of the Qur'an and the authors in their explanation of the texts of rhetoric and its doors, including: the method of aggregation of interpretation, impressionism, analytical and logical technicality, and many scholars have seen that the study of rhetoric is one of the basics and has a first place after learning the Holy Quran؛
Keywords: Curriculum - Research - Rhetorical Studies - Interpretation

**المؤلف المرسل** د. واسيني بن عبد الله

**مقدمة**

لا شك أن العلوم البلاغة لها ميزتها وفضلها، ولا شك كذلك في علاقتها الوطيدة مع القرآن الكريم وهي من القضايا الأصيلة في استجلاء كلام رب العزة؛ لأنها طريق لإظهار مواطن البلاغة القرآنية وأصول الفصاحة فيه، لما فيها من الآيات من تفاصيل المعاني، وتحقيق الإعجاز من هذه الناحية

وقد لقيت البلاغة بعلومها المختلفة اهتماما ظاهرا عند الباحثين المهتمين بالدراسة القرآنية، سواء أصحاب اللغة أم البلاغة، أو المتخصصين في علوم القرآن والإعجاز والتفسير.

ولقد نالت مناهج البحث العلمي الأهمية الكبرى في مجالات البث العلمي، وهي السبيل للباحثين- بمختلف تخصصاتهم واتجاهاتهم- في كتابة المقالات والبحوث والكتب، إذ بهذه المناهج يصل الباحث إلى مبتغاه، ويحقق مراده، بأسهل الطرق وأيسرها، وذلك باختياره منهجا علميا منتسبا؛ كالوصفي والتاريخي والمسحي وغيرها، وذلك بناء على طبيعة الإشكالية التي تناولها في بحثه.

وتساهم مناهج البحث العلمي في تسهيل عملية البحث وذلك بطرح الفرضيات. أو اعتماد المقارنات؛ لتوضيح أوجه الشبه والاختلاف بين تلك



المنارة للاستشارات

الفرضيات التي وضعها الباحث في مجال بحثه. كما يعمل الباحث على اختيار مناهج البحث العلمي من أجل الحصول على معلومات صائبة من المصادر والمراجع التي لها صلة بموضوع بحثه. وإذا اختار الباحث منهجا أو عدة مناهج في بحثه، وجب عليه أن يعرف الأسس العلمية التي من شأنها أن تثري بحثه وتمنحه المصداقية.

**إشكالية البحث:**

تكمن إشكالية البحث في بعض التساؤلات نجملها فيما يلي:

1) ما هي مناهج التأليف البلاغي التي تطرق إليها الباحثون في الدراسة البلاغية؟

2) كيف نربط هذه المناهج البلاغية بالبحث في علوم القرآن المختلفة؟

**منهجية البحث:**

وسيركز البحث على عن تلك المناهج التي يعتمها الباحثون في البلاغة العربية؛ وهي: المنهج التجميعي التفسيري، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني المنطقي.

**خطة البحث:**

وقد رأيت أن أنتهج في هذه المداخلة الخطة التالية:

**مقدمة**

**أولا**. التعريف بمصطلحات البحث: البلاغة، المنهج

**ثانيا**. مناهج البحث في علوم البلاغة وعلاقتها بالقرآن الكريم

**خاتمة**: وفيها أهم ما استنتج من هذا البحث



المنارة للاستشارات

**الهدف من الدراسة:**

ولعلّ الهدف المرجو من هذا البحث هو رصد هذه المناهج، واستخراج العلاقة بينها وبين القرآن الكريم بعلومه المختلفة

**1 التعريف بمصطلحات البحث: البلاغة، المنهج:**

على الرغم من كل هذا التطور في تحليل الخطابات الأدبية فإن هناك إشكاليات تتلبس بالمنهج والأسس التي يعتمدها في إجراءاته، وهي قضية المناهج بمختلف أنواعها، وقضية علوم اللغة المختلفة والتي منها البلاغة.

ولعلّ هذه الإشكالية هي زبدة ما يناقشه الباحثون والأكاديميون في التخصصات المختلفة ، فمعرفة المصطلحات التي يتعامل معها الباحث إجرائيا، أمر أساسي في الدراسة النقدية واللغوية والأدبية.

ومن المصطلحات التي سأناقشها في هذه البحث هي: البلاغة و المنهج على النحو التالي

**أولا. البلاغة**

تعدّ البلاغة علما له أسسه ومبادئه وله أهميته في فهم القرآن الكريم وتدبره، وتعلمه، وشرحه، لذلك كان ت البلاغة بعلومها المختلفة من أهم ما يجب على طلاب الشريعة تعلمها واكتسابها ومعرفة أصولها ودقائقها، لذلك نجد الزمخشري يشيد بعلوم اللغة نقلا عن الجاحظ: " فالفقيه وإن برز على الأقران في علم الفتاوى والأحكام، والمتكلم وإن بز أهل الدنيا في صناعة الكلام، وحافظ القصص والأخبار وإن كان من ابن القرّية أحفظ، والواعظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي وإن كان أنحى من سيبويه، واللغوي وإن علك اللغات بقوّة لحييه لا يتصدّى منهم أحد لسلوك تلك الطرائق، ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني وعلم



المنارة للاستشارات

البيان وتمهل في ارتيادهما آونة، وتعب في التنقير عنهما أزمنة، وبعثته على تتبع مظانهما همة في معرفة لطائف حجة اللَّه"[1].

ولقد كان علوم البلاغة الأهمية الكبيرة في تاريخ العرب والمسلمين، من حيث كونها أصلا من أصول العربية وطريقا من طرق فهم كتاب الله تعالى وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهي تمتلك أغراضا دينية ودعوية وعلمية. وعلم علم البَلاغَة هو العلم الذي يدرس وجوه حسن البيان، وهو يشمل علوم المعاني والبديع والبيان[2].

نشأت علوم البلاغة متصلة مع بعضها البعض، بخلافات منهجية فيما بينها منفصلاً عن الآخر، كما أن علم البلاغة تطور مع الزمن، وإن كانت جذوره موجودة في قصائد الشعراء الجاهليين. إلا أن البلاغة كعلم بدأ الاعتناء به مع ظهور الإسلام، وساهمت عدة عناصر في تطور هذا العلم، منها تحضر العرب واستقرارهم في المدن ونهضتهم العقلية. بالإضافة إلى الجدل الكبير الذي قام بين الفرق الدينية والذي كان سبباً في تدوين الملاحظات البلاغية فيما بعد. ثم تطورت علوم البلاغة بشكلٍ كبير في العصر العباسي، وكان يطلق عليه اسم علم البيان[3].

ومن البلاغيين الذين أسهموا في علوم البلاغة ابن وهب صاحب كتاب "البرهان في وجوه البيان" وأبو هلال العسكري، في "الصناعتين" يعني بذلك النظم والنثر. وقدامة بن جعفر في "نقد الشعر، أما أول من تناول علوم البلاغة بالبحث فهو الجاحظ من خلال كتابه "البيان والتبيين"، لكن تناوله لها كان بسيطاً وغير منظم، من المسائل التي تناولها: الكلام على صحة مخارج الحروف، ثم على

---

[1]- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دار الكتاب العربي ، بيروت، لبنان، ط: 3، 1407 هـ، ج: 1، ص: 2.

[2]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط: 1، 2008م، ص: 242.

[3]- ينظر: علم البلاغة، تاريخه واستخداماته وأقسامه، عقبة الصفدي، موقع بابونج، HTTPS: //WWW.BABONEJ.COM-2398.



المنارة للاستشارات

العيوب التي يسببها اللسان أو الأسنان أو ما قد يصيب الفم من التشوه. وسلامة اللغة، والجملة والعلاقة بين المعنى واللفظ، ثم على الوضوح والإيجاز والإطناب والملاءمة بين الخطابة والسامعين لها والملاءمة بين الخطبة وموضوعها. وهيئة الخطيب وإشاراته[4].

والحديث عن البلاغة يقودنا إلى الحديث عن الشعرية التي اختلف كثير من النقاد العرب في وصفها وفي اختيار المعنى المناسب لها، لاختلافهم في أصلها، ولتعدد المصطلحات المتعلقة بها؛ فنجد: الشعرية، والشاعرية، والأدبية، والجمالية، الإنشائية، والميتالغة أو اللغة الواصفة، وعلم الأدب، وفن النظم، وفن الشعر...إلخ[5].

والشعرية لغةً اسم مشتق من الشعر، أما في الاصطلاح فعرف بتعريفات عديدة، وهي على حسب سامح الراشدة: "علم غير واثق من موضوعه إلى حد بعيد، ومعايير تعريفها هي إلى حد ما غير متجانسة، وأحيانا غير يقينية..."[6]. والمصطلح الأقرب لها هو الشاعرية"في العديد من الكتابات النقدية، إلا أن بعض يرى أن اللفظتين لا تصلحان لمعنى واحد ولا هما مترادفتان؛ فالشعرية تتعلق بالنص دون المبدع ولها عناصر متعددة أو وسائل معينة كالرمز والمجاز والانزياح وغير ذلك من الوسائل التي سوف يتطرق إليها الباحث لاحقا، وتتميز بالثبات والحدية والانتهاء[7].

وقد عرفها الناقد بشير تاوريريت انطلاقا من الشعر بقوله: "والشعر بهذا المعنى هو ممارسة جمالية تفرضها طبيعة النفس البشرية بحكم كونه محققا

---

[4]- ينظر: المصدر نفسه.

[5]- ينظر: تأثر الشعرية العربية بالمناهج الغربية الحداثية، محمد سعدون، مجلة مقاليد، العدد: 2، ديسمبر 2011، ص: 1.

[6]-فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل، سامح الرواشدة، المركز القومي للنشر،أربد،1999م، ص: 45

[7]-ينظر: تأثر الشعرية العربية بالمناهج الغربية الحداثية، محمد سعدون، ص: 1.



المنارة للاستشارات

للانسجام والتوافق عبر الإيقاع فكأن معايير الجمال في الفن هي نفسها قوانين كامنة في عمق النفس ويحدث الانسجام من جراء التماثل بين المجالين"[8].

**ثانيا. المنهج**

المنهج لغة الطريق أو المسلك. والجمع مناهج، ويقال مِنهاج، والجمع مناهيج وهي لفظة مشتقة من الفعل (نهج) أي سلك طريقاً معيناً، والنَّهج، الطريق الواضح المستقيم؛ يقال: "طريقٌ نَهْجٌ: أي واسعٌ واضحٌ ونهَجَ الأمرُ: وضُح. ويأتي النهج أيضا، بمعنى: الأسلوب الواضح المستقيم[(9)].

وقد ورد لفظ المنهاج في القرآن الكريم، يقول الحق تبارك وتعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً" [المائدة: 48]

وهو هنا في الآية تخييل أُريد به طريق القوم إلى الماء، فمنهاج المسلمين لا يخالف الاتصال بالإسلام، فهو كمنهاج المهتدين إلى الماء؛ ومنهاج غيرهم منحرف عن دينهم، كما كانت اليهود قد جعلت عوائد مخالفة لشريعتهم، فذلك كالمنهاج الموصل لغير المورود، وفي هذا الكلام إبهام أريد به تنبه الفريقين إلى الفرق بين حاليهما، وبالتأمل يظهر لهم[(10)].

وهو كالتعليل للنهي، أي إذا كانت أهواؤهم في متابعة شريعتهم أو عوائدهم، فدعهم وما اعتادوه وتمسكوا بشرعكم[(11)].

---

[8]-ينظر: رحيق الشعرية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء والنقاد المعاصرين، بشير تاوريريت: مطبعة مزوار، الجزائر، 2006م، ص: 18

[9]-ينظر: مختار الصحاح، الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط: 5، 1999م، ص: 320.والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4،1987م، ج1، ص: 346.

[10]- الطريق ونظائرها في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية بيانية، زكريا الزميلي، مازن الحلو، كلية أصول الدين، غزة، فلسطين،2007م، ص: 25.

[11]- ينظر: التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 ج: 6، ص: 223.



المنارة للاستشارات

ويقابل هذا المصطلح في اللغة الفرنسية كلمة (méthode) وفي اللغة الإنجليزية كلمة method وكلها تعود إلى أصل واحد هو الكلمة اليونانية (methodos) المركبة من مقطعين: (odos) بمعنى الطريق، و(méta) التي لها معاني متعددة منها: الاتجاه، والمتابعة، والبحث، والأسلوب، والنظام، والدراسة، والمعرفة.

وفي الاصطلاح، عرّف بتعريفات مختلفة منها: تعريف عبد الرحمان بدوي. "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة"[12].

وعرف كذلك جابر عصفور المنهج بأنه "يهدف إلى الكشف عن الحقيقة من حيث أنه يساعدنا على التحديد الدقيق والصحيح لمختلف المشكلات التي يمكن معالجتها بطريقة علمية ويمكننا من الحصول على البيانات والنتائج بشأنها.

فالمنهج هو تلك الطريقة العلمية التي ينتهجها أي باحث في دراسته وتحليله لظاهرة معينة أو لمعالجته لمشكلة معينة وفق خطوات بحث محددة من أجل الوصول إلى المعرفة اليقينية بشأن موضوع الدراسة والتحليل .

أو هو الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة وذلك عن طريق جملة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة مقبولة.

ولقد استعمل مصطلح (méhtode) في العهود القديمة والوسطى الأوروبية، بإحدى المعاني اللغوية المذكورة، ولم يأخذ معناه أو مفهومه الحالي بمعنى

[12]- مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط: 3، 1977م، وينظر: محمود أحمد درويش، مناهج البحث في العلوم الإنسانية، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 2017م، ص: 79.



المنارة للاستشارات

"مجموعة القواعد المتبعة في البحث عن الحقيقة والمعرفة العلمية" إلا ابتداء من القرن السابع عشر، مع كل من "فرنسيس بيكون" Bacon و"روني ديكارت" Descartes ومن تبعهما، ومنذ هذا التاريخ، تقريبا انتشر استخدام هذا المصطلح في كل ميادين الحياة، ليدل في أعم معانيه على"وسيلة لتحقيق هدف، وطريقة محددة لتنظيم النشاط. وبالمعنى الفلسفي الخاص، كوسيلة للمعرفة، أو على"كل طريقة تؤدي إلى غرض معلوم نريد تحصيله[13].

وقد استعمل في ميدان التعليم، ليدل على معنيين اثنين أكثر من غيرهما، وهما[14]:

أ- **المعنى الأول**: استعمل رجال التعليم المنهج بمعنى ما يقدم من مواد مختلفة للتلاميذ والطلاب بالمدارس والجامعات. فهو يعني في هذه الحالة؛ مجموع المقررات (المواد) الدراسية التي يُفرض على الطلاب دراستها في فصل معين أو سنة دراسية معينة أو أكثر. فتدرس مستقلة أو مترابطة مع بعضها البعض.

ب-**المعنى الثاني**، هو المنهج بمعنى "مجموع الإجراءات والعمليات الضرورية التي يحتاجها الباحث في التعامل مع موضوع للوصول إلى الأغراض المستهدفة"[15].

وبالتالي فما المناهج إلاّ وسائل يستخدمها الباحثون للوصول إلى حقائق علمية، ويسلكها العقل البشري للكشف عن أي غموض في المعرفة العلمية، وفك أسرار هذه المعرفة والاقتراب من الحقيقة.

وتستعمل في الجامعات اليوم مناهج متعددة، في الدراسة والبحث والكتابة والتدريس والتفسير والشرح والتحليل...إلخ. هدفها جميعا مساعدة الدارسين

---

[13]- ينظر: المدونة الجامعية، http: //fissabilaljameaa.blogspot.com/2013/12/.

[14]- المرجع السابق.

[15]- المرجع السابق.



المنارة للاستشارات

والباحثين على ضبط خطواتهم، في التعامل مع المواضيع والقضايا المدروسة أو المبحوثة؛ للوصول إلى الأهداف المحددة سلفا للبحث المراد إنجازه.

**ثانيا. مناهج البحث في علوم البلاغة وعلاقتها بالقرآن الكريم**

ساهمت مناهج البحث في علوم البلاغة في استجلاء الدرس القرآني واللغوي، وقد اختلف الباحثون والنقاد العرب في تسمية هذه المناهج؛ فهناك من سماها بمناهج التأليف البلاغي، كما يظهر عند علي عشري زايد في كتابه البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها) [16] وهناك من سماها من سماها بمناهج البحث البلاغي، كما هو الحال عند صاحب الكتاب.

يقول عماد: "وعلى الرغم من أن علي عشري زايد قد أسماها (مناهج التأليف البلاغي) إلاّ أنني أثرت تسميتها بـ(مناهج البحث البلاغي) لأن تسمية علي عشري زايد يوحي بأن تلك المناهج، تقتصر على من ألفوا في البلاغة بمعناها الخاص، على أن تسمية (مناهج البحث) تشير إلى أن تلك المناهج تتعدى حدود الدائرة البلاغية لتشارك مباحث علوم الأخرى، وهذا هو واقع البلاغة العربية القديمة[17].

ثم يذكر عماد من اتبعوا تقسيم عشري زايد، وهما وليد عبد الله حسين في أطروحته (حركة تجديد البلاغة العربية في العصر الحديث) ورحمن غركان في كتابه نظرية البيان العربي[18].

[16]-ينظر مثلا: البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها) علي عشري زايد، مكتبة الشباب ، القاهرة، مصر، 1982. ص: 34.

[17]-مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 31/30.

[18]-ينظر: المصدر السابق، ص: 31.



المنارة للاستشارات

فعماد يقرّ بتسمية من سبقه في المنهج، وهو يرى بأسبقيتها على ما تسميته، كما أنه أتى بباحثين فقط، ولعلهما الوحيدين اللذين وصل إليهما الباحث في مطالعته وقراءته.

وللباحث عماد رؤية خاصة حول البلاغة وعلومها وتاريخا؛ فهو يرى أنها اكتنفتها صعوبات كثيرة، وذلك بسبب عدة عوامل منها أنها آخر علوم اللغة العربية استقلالا، وهي تتداخل مع العديد من العلوم العربية الأخرى..[19].

وسأذكر مناهج البحث البلاغي التي اعتمد عليها الباحثون كما يلي:

**أولا. المنهج التحليلي:**

يقول محمد عبد المطلب في كتابه البلاغة العربية قراءة أخرى: "أصبح محتَّماً التصدي لتلك الأصوات التي ترتفع حينا بعد حين بالهجوم على البلاغة القديمة، والعجيب أن معظم هؤلاء المهاجمين إذا احتكموا للدراسة التطبيقية مع الخطاب الأدبي، لا يجدون ما يُسعفهم إلا تلك الأدوات البلاغية القديمة من تشبيه واستعارة وكناية، ومن تقديم وتأخير، وحذف وذكر، وتعريف وتنكير، ومن سجع وجناس وطباق، وربما كانت الإضافة التي نلاحظها على استعمال هذه الأدوات، هو إخضاعها لمسميات طارئة، توهم بالحداثة، كالانحراف والانتهاك والانزياح، ثم إدخالها إلى دوائر الإحصاء العددي، وهي دائرة لم تغب عن القدماء تماما، وإن كانت إشاراتهم لها خاطفة، دون أن يعطوها العناية الكافية التي أصبحت لها في الدرس الأسلوبي الحديث[20].

---

[19]- المصدر نفسه، ص: 9 .

[20]- البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، 2007، ص: 9.



المنارة للاستشارات

والأساس المعرفي في هذه المنهج هو إعجاز القرآن الكريم، والذي كان دافعا للتأليف والتحليل، فلم يكن إعجاز القرآن الكريم في بداية نزول القرآن في عصر الصحابة والتابعين قضية تحتاج منهم أن يعملوا العقل فيها ويستعملون النظر والاستدلال، ذلك أنهم عرفوها وشخصوها وعملوا بها، ودلّت عليها سليقتهم الصافية وفطرتهم، فتيقنوا أن القرآن الكريم فوق كل كلام، وأفصح من كل قول، ولا مجال لمقارنته مع غيرهم من كلام البشر - مهما كان هذا الكلام- وقد اجتمعوا على أنه معجز واختلفوا في وجوه هذه الإعجاز.

**ثانيا.المنهج التجميعي:**

هو منهج يقوم بتجميع المادة البلاغية وتصنيفها، ويكون الجهد الحقيقي للمؤلف في مثل هذا المنهج هو جمع المادة، وتبويبها وقد أخذ هذا المنهج عدة صور في مؤلفات البلاغيين، فأحيانا كان يتمثل في تجميع مجموعة من الأمثلة التي تمثل فنون البلاغة المختلفة وتصنيفها حسب الفنون التي تندرج تحتها دون دراسة أو تحليل، وأحيانا أخرى كان يتمثل في صورة تتبع أمثلة بلاغية لفن بلاغي معين في القرآن الكريم، وأحيانا ثالثة كان يتمثل في صورة تجميع أراء البلاغيين السابقين أي أن الإطار الذي يجمع هذه الصور هو أنها تجميع للمادة البلاغية وتبويبها على نحو خاص فقط [21].

ترجع البذور الأولى لهذا المنهج إلى المرحلة الأولى، فكثير من الآراء البلاغية التي انتشرت في مؤلفات هذه المرحلة كانت تجميعا لأقوال وآراء بعض العلماء، ومؤلفات الجاحظ مثال واضح لذلك. وكثير من الآراء البلاغية في "البيان والتبيين" والحيوان" تجميع لأقوال البلغاء والعلماء والحكماء. فمثلا التعريفات الكثيرة التي

[21]-ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، فاتح حميلي، مجلة الأثر، جامعة العربي بن مهيدي، أم لبواقي، الجزائر، العدد: 19، جانفي 2014، ص: 66.



المنارة للاستشارات

أوردها الجاحظ للبلاغة ينقلها الفصحاء والعلماء. وحين يستخدم مصطلح البديع ينسبه إلى الرواة، بل إن الكتابين يكادان يقومان على تجميع الآراء والأخبار والخطب...إلخ [22].

يسرد المؤلف عماد لنا تعريفه عند علماء البلاغة القدامى ويقارن بين هذه الآراء ممن كتب في باب من بوابها، فعند حديثه لمفهوم المجاز عند الفراء: "نجد أن الكتاب يمثل الموقف العام لاتجاه علماء الكوفة، في فهم اللغة والقرآن، والفراء في شروحه يذكر أولا مختلف القراءات ويذكر معها طريقة القراءة عند البدو، ثم يدرس قضايا النحو، موازيا بين الكلمات في القرآن ونظائرها في المأثور الجاهلي، ولا يكتفي بالاعتماد على قواعد النحاة، وإنما يلجأ إلى الحس اللغوي الفطري ، وحين ينشأ تعارض بين ما قلته العرب، وما تقوله القاعدة النحوية، فإنه يختار ما قالته العرب شأن الكوفيين"[23].

يظهر من هذا النص أن الباحث عماد يشرح منهج الفراء في كتابه معاني القرآن، وتعامله مع القاعدة النحوية وكلام العرب، وطريقته في شرح الآيات انطلاقا من القراءات القرآنية.

ويمكن التمييز بين ثلاث صور أساسية من صور تبويب المادة البلاغية يتمثل فيها هذا المنهج التجميعي[24]:

- **الصورة الأولى: تجميع أمثلة فن بلاغي أو أكثر في القرآن الكريم.**
- **الصورة الثانية: الدراسة بالتمثيل.**
- **الصورة الثالثة: تجميع الآراء البلاغية.**

---

[22] - البلاغة العربية (تاريخها- مصادرها- مناهجها- علي عشري زايد، ص: 159.

[23] - مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية) عماد محمد البخيتاوي، ص: 69.

[24] - ينظر: البلاغة العربية (تاريخها- مصادرها- مناهجها- علي عشري زايد، ص: 160-165-.



المنارة للاستشارات

ويورد علي زايد أمثلة شعرية أو من القرآن الكريم، لكل صورة من هذه الصور ويأتي بأقوال العلماء البلاغيين القدامى والمحدثين.

**ثالثا. المنهج الانطباعي:**

الانطباعية (Impressionnisme) مدرسة فنية تشكيلية، ظهرت- تحديدا- بين 1874 و1886، من خلال ثمانية معارض بباريس، وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية، وأنها اتجاه فني عام يسعى إلى "تقييد الانطباعات الهاربة وحركية الظواهر بدلا من المنظر الثابت، وهي تحصر وظيفة الفنان في اقتناص انطباعاته البصرية أو العقلية بخصوص موضوع ما، وليس في تصوير ذلك الواقع الموضوعي[25].

تناول الباحث هذا المنهج في الفصل الثاني وذكر فيه أهم المؤلفات التي تميزت بالتوظيف النقدي للفنون البلاغية، واستعمال تلك الفنون في تقييم العمل الأدبي، كما ذكرت سابقا.

يقول الباحث عماد عن هذا المنهج: "ومع أن ظهور الانطباعية منهجا أدبيا ونقديا كان في العصر الحديث ألا أن الممارسة الانطباعية ظاهرة قديمة في الأدب وانقد ولا يسما عند العرب فالبدايات النقدية عندهم اتسمت بتحكيم الذوق في تقييم العمل الأدبي، من دول اللجوء إلى محددات منهجية تفكك عناصر هذا العمل وتقيمه انطلاقا من بنيته اللغوية ومقاصده الموضوعية، فالأحكام عندهم غير معللة وتعتمد على تسجيل ما يثيره النص من انفعالات في نفس متلقيه، مع عدم الالتفاف لأسباب الاثير ودواعي الحسن أو القبح فيه"[26].

**رابعا. المنهج التقنيني:**

---

[25]-المنهج الانطباعي النشأة التاريخية للانطباعية (مفاهيمها وأسسها) وعد العسكري، موقع الحوار المتمدن، 2007/8/29، http: //www.m.ahewar.org/s.asp?aid=106835&r

[26]-تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم، ص: 17-29.



المنارة للاستشارات

يهتم هذا المنهج بالقانون والقاعدة البلاغية على حساب التذوق الفني والتحليل الأدبي، والذي تحولت البلاغة في إطاره إلى مجموعة من القواعد والتعريفات والتقسيمات الجامدة، فتقهقر النص الأدبي وتحوله إلى مجرد شاهد على القاعدة، أو مثال على قسم من أقسامها، ويتضح مدى تأثير المنطق الأرسطي على هذا المنهج، حيث ولع أصحابه بالتعريفات الجامعة المانعة، والحرص على التقسيم المنطقي العقلي، والشغف بالتعريفات والتشعبات الكثيرة للموضوع الواحد، وأخيرا إقحام مباحث منطقية خالصة على البحث البلاغي.[27].

وقد برز هذا المنهج في أجلى صوره في مؤلفات أبي يعقوب السكاكي وشارحي مفتاحه، وإن كنا نجد بداياته الأولى في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر، وغيره، والعجيب أن هذا المنهج التقنيني ما زال يسيطر على الدرس البلاغي في مدارسنا إلى اليوم، وأضحى طريقة بيداغوجية يلتزم بها في تحليل النص الأدبي الأستاذ والتلميذ على حد سواء، والأمثلة على تطبيقات المنهج التقنيني كثيرة تعج بها كتب البلاغة العربية[28].

وقد ساق الباحث فاتح حميلي دليلا من كتاب السّكاكي حول هذا المنهج لزيادة البيان[29]. يقول السّكاكي في التشبيه والكناية: "إذا شبهت قائلا خدها وردة فهل تصنع شيئا سوى أن تلزم الخد ما تعرفه يستلزم الحمرة الصافية، فيتوصل بذلك إلى وصف الخد بها، أو هل إذا كنيت قائلا فلان جم الرماد تثبت شيئا، غير أن

[27]-ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، فاتح حميلي، ص: 68.

[28]- المصدر نفسه.

[29]-ينظر: المرجع السابق.



المنارة للاستشارات

تثبت لفلان كثرة الرماد المستتبعة للقرى توصلا بذلك إلى اتصاف فرن بالمضايفة عند سماعك[30].

يظهر من هذا النص أن الدرس البلاغي عند السّكاكي في تحليله النماذج البلاغية اعتمد على الاستدلال بالمنطق الذي يفتقد إلى الحس المرهف والذوق الرفيع.

**خاتمة:**

بعد الانتهاء من مجريات هذه المداخلة وصلنا إلى أهم النتائج:

- ركز كثير من الباحثين على مناهج التأليف البلاغي، وربطوها بالقرآن الكريم.
- مناهج التأليف البلاغي التي أوردها الباحثون هي المنهج التجميعي، والانطباعي، والتحليلي، والتقنيني.

ويمكن القول في الأخير أن الغرض من البلاغة هو البحث في شروط الحسن والجودة والجمال؛ فهي حكم قيمي لا يقتصر على الوصف، خلافا للتقنية والبنية؛ وأنها ما وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم إلا بتضافر الجهود وتواصلها بين القديم والحديث ولا يمكن أن نستثني منها باحثا في علوم البلاغة.

[30]-مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 1987م، ص: 505.



المنارة للاستشارات

**قائمة المصادر والمراجع**

- **القرآن الكريم**

1) إسهام الابستومولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، مليكة جابر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر،ع: 8، 2012م

2) البلاغة العربية (تاريخها مصادرها مناهجها)، علي عشري زايد،. مكتبة الشباب ، القاهرة، مصر، 1982.

3) البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، ، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط2، 2007.

4) بناء المفاهيم: دراسية معرفية ونماذج تطبيقية، مجموعة من المؤلفين، دار السلامة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط: 1، 2008م

5) تأثر الشعرية العربية بالمناهج الغربية الحداثية، محمد سعدون، مجلة مقاليد، العدد: 2، ديسمبر.

6) تاريخ النقد الأدبي عند العرب، طه أحمد إبراهيم، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، 1937.

7) التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

8) تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، محمد عابد الجابري، ، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1982م.

9) رحيق الشعرية في كتابات النقاد المحترفين والشعراء والنقاد المعاصرين، بشير تاوريريت، ، مطبعة مزوار، الجزائر، 2006م

10) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط: 4، 1987م.

11) الطريق ونظائرها في القرآن الكريم، دراسة تفسيرية بيانية، زكريا الزميلي،كلية أصول الدين، غزة، فلسطين،2007م.



المنارة للاستشارات

12) علم البلاغة، تاريخه واستخداماته وأقسامه،عقبة الصفدي، موقع بابونج https: //www.babonej.com-2398

13) فضاءات الشعرية دراسة في ديوان أمل دنقل، سامح الرواشدة، المركز القومي للنشر، أربد،1999م.

14) مختار الصحاح، فخر الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، صيدا، بيروت، ط: 5، 1999م.

15) المدونة الجامعية، http: //fissabilaljameaa.blogspot.com/2013/12/.

16) معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ، عالم الكتب، ط: 1، 2008م، ص: 242.

17) مفتاح العلوم، السكاكي، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط: 2، 1987م.

18) ملامح التجديد في منهج البحث البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، فاتح حميلي، ، مجلة الأثر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، العدد: 19، جانفي 2014

19) مناهج البحث البلاغي عند العرب (دراسة في الأسس المعرفية)، عماد محمد البخيتاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت

20) مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، ، وكالة المطبوعات، شارع فهد السالم، الكويت، ط: 3، 1977م.

21) مناهج البحث في العلوم الإنسانية، محمود أحمد درويش، مؤسسة الأمة العربية للنشر والتوزيع، مصر، ط: 1، 2017م.

22) المنهج الانطباعي النشأة التاريخية للانطباعية (مفاهيمها وأسسها) وعد العسكري، موقع الحوار المتمدن، 2007/8/29، http: //www.m.ahewar.org/s.asp?aid=106835&r

23) موقع كلية الآداب جامعة العراق http: //coart.uobaghdad.edu.iq/p=683



المنارة للاستشارات